وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية الاساسية / الشرقاط

قسم التربية الاسلامية

المرحلة الثانية

النظم الإسلامية

مدرس المادة

د . غسان محمد حسن

مفهوم النظم الإسلامية

ان دراسة النظم الاسلامية من اهم المواد الدراسية ، لان طالب الشريعة لا يلم بمنهج الاسلام للحياة في ميدانها المختلفة مالم يدرس كل نظام من انظمتها ويعرف تفاصيل احكامه ، واثاره وثمراته ، ومقاصده مستقلا ومتكاملا مع النظم الاسلامية الاخرى ، لذلك نتناول في هذه الدراسة بيان انظمة الاسلام الواحد تلو الاخر ، بيان الاحكام الوارد في الكتاب ، والسنة ، وما بني عليها من اجتهاد والتي تخص كل ميدان من ميدان الحياة المتنوعة ، التي تنظم الحياة الخاصة والعامة تشكل بمجموعها وتفاعلها، وتناسقها وترابطها لدى النظام الإسلامي .

النظام الإسلامي.

عرَّفت النظم الإسلامية بأنَّها : النظم التي شرعها الله ، أو شرع أصولها ؛ ليأخذ الإنسانُ بها نفسه في علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الإنسان، علاقته بالكون، وعلاقته بالحياة .

خصائص النظام الاسلامي :

لابد ان نتعرف على خصائص النظم الاسلامي الاساسية .

اولا : شمول انظمة الحياة لجميع جوانب حياة .

الدارس لجوانب الاسلام المتعددة يجده قد تناول بالتنظيم كل العلاقات التي يمكن تصورها فنظم علاقة الفرد بربه ، وتنظيم علاقة الفرد بالفرد ، وعلاقة الفرد بالمجتمع والدولة ، ثم علاقة الدولة بغيرها من الدول. ان حكمه الله تعالى قد اقتضت ان لا يترك عبادة دون نظام كامل لحياتهم يكون فيه من المبادئ والتفاصيل والجزيئات ما ينظم كل جوانب الحياة قال تعالى(أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) القيامة:٣٦ وقال تعالى (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) طه:١٢٣،

وهذا التنظيم جاء لجميع جوانب بتشريع من علمه وحكمته ، وعلمه بفطرة الانسان الذي خلقه ، وعلمه باستعداده وطاقاته ، وعلمه بما يصلح له ويصلحه في حياته وما يسعده في حياته وبعد مماته قال تعالى وقال تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك: ١٤.

ثانياً: التكامل بين انظمة الاسلام:

المقصود بالتكامل: ان الشيء لا يقوم بصورته المثلى بنفسه، وانما يقوم بنفسه وبما يكمله ايضاً وهكذا الشأن بالنسبة لأنظمة الاسلام، فأنها متكاملة بعضها بعضاً ، اساس ذلك ان الاحكام الشرعية التي تكون انظمة الاسلام المتنوعة مشروعة من قبل مشروع واحد عليم حكيم هو الله تعالى.

مثال على هذا التكامل بين انظمة الاسلام: العابد لربه المتربى على نظام العبادات في الاسلام يندفع نحو دفع الزكاة لأن العبادة اثرت فيه نحو الجهاد ابتغاء مثوبة الله ورضوانه وهكذا نرى تكاملاً بين انظمة الاسلام ومن هذه الانظمة الكاملة يتكون نظام الحياة في الاسلام.

ثالثاً: الصفة الدينية لأنظمة الاسلام:

ان انظمة الاسلام بوجه عام قائمة على اساس من هداية الله تعالى وعلى الاقرار بحاجة الانسان وحاجة العقل البشري الى هذه الهداية فهي مؤسسة على الوحي الالهي كتاباً وسنة ، منهما تستمد احكامها وعليها تشدد بنيانها، قد بين لنا التاريخ الاسلامي امثلة فريدة في ذلك فقد ولي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) القضاء في عهد ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) فظل سنتين لا يأتيه متخاصمان ، وهكذا بالنسبة لتحريم الخمر والزنا .... والخ.

رابعاً: الاصالة والاستقلال:

تتميز انظمة الاسلام بخاصية الاصالة ولاستقلال فهي اصيلة ومستقلة اي انها قائمة بذاتها في نشأتها وفي تطورها وانها ليست مستقاة من مصادر غير الاسلام نفسه، كما انها غير مستوردة او مقتبسة من انظمة بشرية قديمة او حديثة ولا تحتاج الى شيء من ذلك نظراً لاكتفائها بذاتها وتطورها وفقاً لقواعدها الخاصة بها، وهذا هو معنى الاصالة والاستقلال.

فمصادر انظمة الاسلام اصيلة وهي الوحي الالهي لا مدخل للبشر فيه وهما الكتاب والسنة قال تعالى : {تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} وقال: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}. ومن هذين المصدرين العظيمين نشأت انظمة الاسلام ثم تنامت وتوسعت فروعها.

خامساً: مرونة انظمة الاسلام:

نقصد بالمرونة قابلية التشريع للتطور ومواكب المصالح المتجددة والنماء المستمر بما يتلائم وحاجات المجتمع وتحقيق المصالح المشروعة لكل زمان ومكان وهذه خصيصه من خصائصها.

سادساً انظمة الاسلام مثالية واقعية:

تجمع انظمة الاسلام بين امرين في تستهدف (المثالية) ولكنها وبنفس الوقت تراعي الواقع الانساني، وعلى هذا النسق جرت كل تشريعات الاسلام في كل انظمة الحياة في العبادات او المعاملات واستهدفت المثالية فقوامها ان انظمة الاسلام تسعى الى ابلاغ الفرد والجماعة الصورة المثلى في جميع جوانب الحياة وذلك بوضع التشريعات المفضية الى ذلك وبايجاد الضمانات المحققة لها.

سابعاً: توافق انظمة الاسلام مع الفطرة:

الاسلام دين فطرة وانظمته جميعاً بدون استثناء متوافقة مع الفطرة الانسانية ملائمة لها لاتصادمها ولا تستأصلها، بل تراعيها وترضيها بالقدر الذي يحقق السعادة الانسانية ، والفطرة فطر الله النفس الانسانية عليها انما هي جملة رغبات وميول وغرائز وحاجات روحية وعقلية وجسدية لا قيام لحياة انسانية سوية دون ارضائها والتوافق معها.

ثامناً : ارتباط انظمة الاسلام وتحقيق المصالح الانسانية:

الدافع الاساسي من انظمة الاسلام تحقيق مصالح الانسان الدنيوية والاخروية فجاءت انظمة الاسلام المتنوعة بشكل يحقق المصالح الانسانية الفرد والجماعة لان المضمون المصالحة في نظر الشرع جلب المنفعة للفرد والجماعة ودفع المضرة عن الفرد والجماعة ايضاً في حدود المحافظة على مقاصد الشريعة، وفي هذا يقول العلماء: (ان الشريعة كلها مصالح، أما درء مفاسد او جلب مصالح) بل ان الكيان القانوني للشريعة بأكملها مبني على جلب المصالح ودرء المفاسد ، ومن النصوص الدالة على ارتباط انظمة الاسلام بالمصلحة ارتباطها حتمياً بقوله تعالى: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} وقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} وقوله: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} .

تاسعاً: ابتناء انظمة الاسلام عن ثناية الجزاء:

اي وجود جزاء دنيوي وجزاء اخرون على مخالفة قوانين الشريعة التي تدخل في بناء انظمة الاسلام للحياة هي ميزة تنفرد بها تشريعات الاسلام وانظمته دون غيرها بسبب مصدرها التشريعي الالهي الذي يمكنه ان يواعد الناس بجزاء في الاخرة على خرقهم ومخالفتهم لقوانين الاسلام وانظمته.